ملاحظات على

«وفيات الأعيان» ط. بيروت

المجلد الأول

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلّكان (٦٠٨ — ٦٨١)، حققه الدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة (مطبعة الغريب) بيروت ١٩٦٨.

الكتاب إعادة لطبعة المستشرق الألماني وستنفلد مع فوائد وزوائد. وقد ألممنا به فوقعنا على ما يحسن التنبيه عليه خدمة للكتاب وإسهاماً في التحقيق، وإلاّ فعلم المحقق واسع وفضله مشهور.

وكان من ذلك الملاحظات الآتية:

١ — كنا نود لو أن المحقق الفاضل رجع إلى ما لم يتهيّأ لوستنفلد من مخطوطات الوفيات لكي تأتي الطبعة الجديدة أكمل، وليكتسب المشرف عليها صفة المحقق بكل معانيها.

ونود لو أنه خصص — منذ البداية — صفحة للرموز وأنه وزّع ما جعله وستنفلد ملحقات على الترجمات الواردة في صلب الكتاب.

٢ — ينقل ابن خلكان عن «أنساب» السمعاني (أو ابن السمعاني) وهو مطبوع تصويراً. والمناسب أن يرجع المحقق إليه كلما ورد ذكره، ولكنه رأى أن يحيل على «لباب» ابن الأثير. ومعلوم أن المختصر لا يغني عن الأصل، بل أن اللباب ليس موضوع الإحالة أو المقابلة. ولو كانت له هذه الأهميّة لرجع إليه ابن خلكان نفسه.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أ ـ قال ابن خلكان ص ٣ : « وفيروزاباذ ـ بكسر الفاء . . . قاله الحافظ أبو سعد ابن السمعاني في كتابه الأنساب » .

والمعقول الذي يمكن أن يقوله محقق : ينظر الأنساب ٤٣٥٦ .

أما محقق الوفيات فقال : انظر اللباب ٢ : ٢٣٢ .

ب ـ وقال ابن خلكان ص ٧٩ : « القدوري ... ونسبته بضم القاف إلى القدور التي هي جمع قدر . ولا أعلم سبب نسبته إليها ، بل هكذا ذكره السَّمعاني في كتاب الأنساب » .

والمعقول أن نقول في هذه الحالة : ينظر الأنساب ٤٤٤٦ ، ولا نقول : انظر اللباب ٢ : ٢٤٢ .

ج ـ وقال ابن خلكان ص ٨٠ : « ... نيسابور . . . وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات ... النَّسَي : القصب بالعجمي ، هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب » .

ولم يُحل المحقق على « الأنساب » وإنما أحال على اللّباب ٣ : ٢٥٢ وفيه : « ... وهي أحسن مدن خراسان . . والنَّسي القصب » . وهذا يعني أن صاحب اللباب تصرف بنص صاحب الأنساب .

٣ ـ لترجمات ابن خلكان في هذه الطبعة عنوانات ، والمناسب في هذه الحالة أن يضبط المحقق هذه العنوانات من أسماء الأعلام ليقف القارئ على اللفظ الصحيح منذ البداية لا في المتن أو النهاية . من أمثلة ذلك القُدوري ص ٧٨ ، ابن القِرِّية ص ٢٥٠ ، ابن حِنْزابة ص ٣٤٦ .

٤ ـ المناسب أن يميز المخطوط من مصادره التي يحيل عليها ، ليعلم ذلك القارئ ـ سلفاً ـ كما هو المألوف في قواعد التحقيق ، ولكننا لم نلحظ ذلك ، فإنه ـ أي المحقق ـ يقول في هامش ص ٥٨ بصدد ترجمة الغزي : « د . لم يبق في الدنيا » ومعلوم أنَّ ديوان الغزّي ما زال مخطوطاً . ولا يستوي رمزه (د) في هذه الحالة ورمز الدواوين المطبوعة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلى ذكر الغزي نقول إن المحقق رجع إلى ديوانه وهو يحقق ما أورده له ابن خلكان من شعر في ترجمته ص ٥٧ ـ ، ولكنه لم يدل على التزام هذا المبدأ في الأبيات التي وردت على أنها للغزي في ملاحق الكتاب ص ٣٩٦ ، ٤٤٧ مع أننا نلاحظ في هذه الأبيات ما يستحق الإشارة معه إلى الديوان ولا سيما الأبيات الحائية :

سألت الكوبني في قبلة فخرّ على وجهه وانبطح
وقال فهمت دليل الخطاب ومن عشق الدنّ باس القدح
وفائدة الفقه أن تهتدي إلى صيغة الغرض المقترح

فهي ليست من نفس الغزي ، ولا أذكر أني قرأتها له يوم قرأت مخطوطة ديوانه ؛ ولكن الذاكرة أمر لا يعوّل عليه ، لذا رجعت إلى مخطوطة يملكها أحد أفاضل بغداد ، وقلّبتها فما وجدت للأبيات الثلاثة من أثر .

كنا ننتظر أن نسمع كلمة المحقق في الموضوع .

٥ ــ ابن أبي دواد

أ ــ كان المناسب ضم الدال منذ العنوان ص ٨١ .

ب ــ ضبطه ابن خلكان صريحاً ص ٩١ : « بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال مهملة » . وهكذا ورد في صلب الترجمة وحواشيها ص ٨١ ــ ٩١ . ولكنه سيصبح « ابن أبي دؤاد » ص ٣٩٧ ــ ٣٩٨ بما في ذلك العنوان الذي يضعه المحقق للزيادة من نسخة د .

٦ ــ ص ٨٧ « خالد بن يزيد بن مِزيد الشيباني » بكسر الميم من مزيد . والقاموس المحيط وابن خلكان في ترجمته صدقة يقولان : مَزيد بفتح الميم . وكذا ضبطه محقق ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ومحقق ديوان صريع الغواني .

٧ ــ اعتاد المحقق أن يرجع ما يمكن إرجاعه من الأبيات الشعرية الواردة إلى أماكنها من دواوين أصحابها ويفيد من ذلك للمقابلة .

ولكنه لم يلتزم القاعدة التي وضعها لنفسه ــ كما سنرى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨ — ص ٩٢ : « اصبهان بكسر الهمزة وفتحها . . . وهي أشهر بلاد الجبال ، وإنما قيل لها هذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية « سباهان » . وسبا : العسكر ، وهان : الجمع . وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع ... فعرّب فقيل : اصبهان ... هكذا ذكره السمعاني » .

وأحال المحقق هذه المرة إلى الأنساب نفسه — كما هو الصحيح — ١ : ٢٨٤ (يقصد ط . حيدر آباد) . ويقابل ذلك الورقة ٤١٨ من الطبعة المصوّرة ، وفيه — أي في الأنساب — : « ... أشهر بلدة بالجبال ... سباه العسكر ، وهان للجمع ... » .

وكان أقلّ ما يمكن في هذا أن نفيد من « سباه » للمقابلة لأنها وردت لدى ابن خلكان على : سبا وهو غير صحيح ، لأن سباه : هي العسكر بالعجمية .

وجمع سباه : سباهان لأن الجمع بالفارسيّة — في مثل هذه الحالة — يتم بزيادة ألف ونون إلى الآخر . والقول إن هان للجمع غير صحيح .

٩ — ص ١٠٥ « الحافظ السِّلَفي ... ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبي علي الهراسي في الفقه ... » .

كان مناسباً أن يضبط الكيا بالشكل لأنه غريب على عامة القرّاء ومما يمكن أن يقع فيه غلط . وقد أعاننا ابن خلكان نفسه على ضبطه إذ قال وهو يترجم له :

« الكيا بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف . الكيا في اللغة العجمية : هو الكبير القدر المقدم بين الناس — ينظر علي بن محمد ابن علي الطبري من تراجم ابن خلكان .

١٠ — هامش ص ١٠٥ « ترجمة السلفي في مختصر الدبيثي : ٢٠٦ » .

الصحيح : مختصر ابن الدبيثي ١ : ٢٠٦ (علماً أننا إذا أردنا إلى الدقّة رأينا المختصر للذهبي اختاره من تاريخ ابن الدبيثي) ؛ ولا بد من ذكر الجزء لأن الذي صدر من المختصر جزءان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١١ — ص ١٠٧ « في هذا السن » كذا بالتذكير والمعروف أن السن مؤنثة ، وكان مناسباً أن ينبه المحقق على ما فعله ابن خلكان ، لئلا يتخذه عامة القرّاء حجة ومثلاً من حيث لا يعلمون .

١٢ — ص ١١٤ « ... ومن شعره في « اللزوم » قوله :

لا تطلُبَنْ بآلةٍ لك رتبةً قلم البليغ بغير جَدٍّ مِغْزَلُ ... »

وقد ضبط المحقق « مِغزل » بكسر الميم ، وهذا ليس من عمله في مثل هذه الحالة ، أي الحالة التي يمكن أن يَرِد الحرف على أكثر من صورة .

إذا رجعنا إلى لسان العرب رأيناه يقول : « المغزل والمغزل والمغزل ، تميم تكسر الميم وقيس تضمّها ، والأخيرة (أي فتحها) أقلها ، الأصل الضم ... وفي مختار الصحاح : والمغزل بضم الميم وكسرها ... وفي القاموس المحيط الميم مثلثة ... الخ

ولسنا بصدد الترجيح ... ولكننا بصدد موقف المحقق في مثل هذه الحالة فهو إما أن يترك الميم من غير شكل أو أن يضع عليه الحركات الثلاث ، أو الضمة والكسرة (تحته) في أقل تقدير .

١٣ — ص ١١٨ « ابن فارس ... وله رسائل أنيقة ، ومسائل في اللغة ، ويعايي بها الفقهاء » وشرح المحقق يعايي : يحاجي .

ويبدو أنّ النصّ غير سليم فإما أن يكون قد سقط منه شيء أو أن يكون : « ... مسائل في اللغة يعايي بها الفقهاء » أو أن تكون « يعايي » شيئاً آخر .

١٤ — ص ١١٨ — ١١٩ : « ... ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء الله ذلك الأسلوب ، ووضع المسائل الفقهيّة في المقامة الطيبية ، وهي مائة مسأله » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن المناسب هنا :

أ — ضبط الطيبية : الطَّيْبيّة — لا سيما أن المحقق ضبط بالشكل ما هو أسهل منها ، وأقل تعرضاً لأن يُخطأ فيه . ولا بأس أن نشرح الكلمة : « طيبة بالفتح ثم السكون ثم الباء موحدة هو اسم لمدينة رسول الله » .

ب — المقامة الطيبية هي المقامة الثانية والثلاثون .

ج — « وهي مائة مسألة » . المناسب أن يقال يقصد المقامة الطيبيّة لئلا يذهب ظنٌ إلى أنها « مسائل » ابن فارس . وقد جاء في المقامة « . . . إني حاضرت فقهاء الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا ... » .

١٥ — جاء في هامش ص ١١٨ « ترجمة ابن فارس في ... دمية القصر : ٥٥٧ » . والصحيح : ٢٩٧ .

١٦ — ص ١٢٠ : « المتنبي ... » وفي الحاشية « ... ومن المؤلفات الحديثة عنه كتاب المتنبي للعلامة محمود شاكر ، ومع المتنبي للدكتور طه حسين ... » .

في هذا ما يوهم أن للعلامة محمود شاكر كتاباً عن المتنبي يجده القارئ في السوق ودور الكتب كما يجد كتاب طه حسين . وليس الأمر كذلك لأنّه — لدى الدقة — صدر عام ١٩٣٦ في جزء خاص بالمتنبي من مجلة المقتطف .

١٧ — ص ١٤٩ : « ابن الخازن . أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل ابن عبد الخالق المعروف بابن الخازن ... كان فاضلاً نادرة في الخط أوحد وقته فيه ، وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور ، كتب من المقامات نسخاً كثيرة وهي موجودة بأيدي الناس ، واعتنى بجمع شعر والده فجمع منه ديواناً ... »

أ — الكلام على هذا غير متسق لما قد يؤدي من خلط بين الوالد وابنه .

ب — وقد يكون مناسباً أن نضع — وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور — بين خطين ، لنخفف من نسبة احتمال الخلط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ج – عبارة « واعتنى بجمع شعر والده .. » أصبحت بعيدة عن « وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور » إذ قطعت بـ « كتب من المقامات نسخاً كثيرة ... » حتى بدا أنّ « اعتنى » معطوفة على « كتب ... » لمن يأخذ الأشياء على ظاهرها من عامة مراجعي الكتاب ، ولذلك حسُن الوقوف عندها والتنبيه عليها – وربما إصلاحها – إن أمكن – وهو ممكن ، فأقرب طبعات الوفيات من متناول يدي (ط . الوطن ١٢٩٩) تقول : « واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منه ديواناً » – وهي أدلّ – بعد أن نضع نقطة بدل الفاصلة .

١٨ – ص ١٥٠ – ١٥١ وكتب [أبو الفضل بن الخازن] إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ، وقد قصده فآلمه :

رحم الإلهُ مجدّلين سليمُهمْ ... مِنْ ساعديكَ مبضّعَ بالمبضعِ
فمصائب تأتيهمُ بمصائبٍ ... نشرت فتطوي أذرعاً في الأذرع
أفصدْتم بالله أم أقصدْتم ... وخزاً بأطرافِ الرماح الشُّرّع
دَسْتُ المباضع أم كنانة أسهمٍ ... أم ذو الفقار مع البطين الأنزع
غرراً بنفسي إن لقيتك بعدَها ... يا عنتر العبسيّ غيرَ مدرّع

وكان الحكيم المذكور قد أضافهُ يوماً وزاد في خدمته ، وكان في داره بستان وحمام فأدخله إليها ، فعمل أبو الفضل المذكور :

وافيت منزله فلم أرَ حاجباً ... إلاّ تلقّاني بسنٍ ضاحكِ
والبشر في وجه الغلام أمارةٌ ... لمقدمات حَياء وجه المالك
ودخلت جنّته وزُرت جحيمه ... فشكرت رضواناً ورأفة مالك

ثم إني وجدت هذه الأبيات للحكيم أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصبهاني ، ذكرها العماد الكاتب في « الخريدة » له ، وقال : توفي سنة نيّف وخمسين وخمسمائة ، وذكرها في ترجمة أبي الفضل ابن الخازن المذكور ، والله أعلم لمن هي منهما » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن الملاحظات على هذا الخبر كما ورد في الجزء الأول من طبعة بيروت لوفيات الأعيان :

أ ــ وضع المحقق رقم (١) على الأهوازي من « وكتب [ابن الخازن] إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ... » وعرفه في الحاشية بأنه : « هو المشهور بالبديع الاصطرلابي ، كان طبيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والعلم الرياضي » (ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٠) .

وهذا غير صحيح لأنه جمع بين عالمين مختلفين :

الأول : أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصبهاني المتوفى سنة نيف وخمسين وخمسمائة ـ برأي الخريدة على ما نقل عنها ابن خلكان . (وتنظر مخطوطة الخريدة ـ قسم بلاد العجم ـ مخطوطة أكسفورد ، مثلاً) .

والثاني : « البديع الاصطرلابي » ـ وهو كما جاء لدى ابن خلكان نفسه في ترجمة خاصة به عقدها عليه في حرف الهاء (٣ : ١١٤ ط . الوطن) : « أبو القاسم هبـــة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي ... كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية . . . توفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بعلّة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي » من بغداد .

وقد ترجم له العماد في قسم العراق من الخريدة (تنظر مخطوطة باريس مثلاً) . وقد أشار ابن خلكان إلى ذكر العماد إياه ، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٣ وقال : « كان أديباً فاضلاً شاعراً بارعاً حكيماً عارفاً بالطبّ والرياضة والهيئة والنجوم والرّصد والزّيج ، متقناً علم الآلات الفلكيّة ... » ولقبه « بالبغدادي » .

إن المحقق عرف بحاشيته ص ١٥٠ « الحكيم أبا القاسم الأهوازي » بمادة للبديع وبمصدر من مصادر البديع ، أجل فإنه إذ قال : « كان طبيباً ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلم الرياضي » وأشار إلى ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٠ إنما جعل البديع والأهوازي شيئاً واحداً . ويقول ابن أبي أصيبعة : « هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي من الحكماء الفضلاء والأدباء النبلاء ، طبيب عالم وفيلسوف متكلم وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والعلم الرياضي ... »

أجل ، هما شخصان مختلفان والحكيم الأهوازي الوارد ذكره في ترجمة ابن الخازن من الجزء الأول من وفيات الأعيان غير البديع الاصطرلابي (الذي سيترجم له ابن خلكان في حرف الهاء ...)

وقد ذكر العماد الأصفهاني في الخريدة ـ قسم بلاد العجم ، مخطوطة أكسفورد : « ... الحكيم أبي القاسم الأهوازي ... من أقران البديع الاصطرلابي ... » وأعاد هذا القول عن العماد القفطي في تاريخ الحكماء كما وصل إلينا في مختصر الزوزني ـ ص ٣٤٢ . ونجد في هذا الكتاب ترجمتين منفصلتين ص ٣٣٩ ، ص ٣٤٢ .

ومما يذكر أن الدكتور إحسان عباس تبنّى في الحاشية التي وضعها في ص ١٥٠ ، الصاد الاصطرلابي ، وله في ذلك وجه ، فقد يرد كذلك . ولكننا ـ ونحن نحقق وفيات الأعيان ـ نذكر أن ابن خلكان ضبطه بالسين فقال : « والأسْطُرلابي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة ، وهذه النسبة إلى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة ... ان الاسطرلاب كلة يونانية معناها ميزان الشمس ... »

وقال ياقوت ١٩ : ٢٧٣ « ... البديع ... كان ... متقناً علم الآلات الفلكيّة ولا سيما الاسطرلاب فنسب إليه ـ كذا أورده بالسين .

ب ـ ربما كان مناسباً في الأبيات النونية وضع « ذو الفقار » و « البطين الأزرع » بين أقواس لتدل عامة القراء على العلميّة . فـ « ذو الفقار » سيف عليّ بن أبي طالب ، و « البطين الأزرع » هو عليّ نفسه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ج — ترددت نسبة الأبيات الثلاثة الكافيّة بين ابن الخازن والحكيم الأهوازي . والأولى أن تكون لابن الخازن . ومن الذين نصّوا على ذلك دون لبس ابن الجوزي في المنتظم ٩ : ٢٠٤ سن ٥١٢ . فقد قال : « ... حكى ... أبو الفتح ابن زهمونة قال : سافرت إلى أصبهان سنة ستّ وخمسمائة فاتفق معي أبو الفضل ابن الخازن فقصدنا يوماً دار شمس الحكماء أبي القاسم الأهوازي الطبيب لزيارة لمودّة كانت بيننا ، ولم يكن حاضراً فدخلنا إلى حمّام الدار وخرجنا منه فجلسنا في بستان فيها ، فأنشدني ابن الخازن ارتجالاً :

وافيت منزله فلم أرَ صاحباً إلاّ تلقّاني بوجه ضاحك
والبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدّمات ضياء وجه المالك
ودخلت جنّته وزرت جحيمه فشكرت رضواناً ورأفة مالك

وينفعنا ابن الجوزي هنا في المقابلة بين النصوص .

ووردت الأبيات الثلاثة الكافيّة هذه لدى ابن الأثير سن ٥١٢ كما وردت لدى ابن الجوزي .

١٩ — ص ١٥٢ « الأرجاني ... وكان فقيهاً شاعراً ... يقول :

شعري إذا ما قلت دوّنه الورى بالطبع لا بتكلّف الإلقاء ... »

وقد جاء هذا البيت في ديوانه ص ١٧ هكذا :

شعري إذا ما قلت يرويه الورى . . . . . .

وجاء على الصفحة ١٥٢ من الوفيات : « ومن شعره أيضاً :

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوماً، وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تاقي كفاحاً ما دنا ونأى ولا ترى نفسها إلاّ بمرآةِ »

وقد ورد البيت الثاني في ديوان الشام ص ٧٠ :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« فالعين تبصر منها ما دنا ونأى . » ومثله في الوفيات ط . الوطن ١ : ٨٣ .

وجاء على الصفحة ١٥٣ من الوفيات ، البيت :

... فالقصد نحو المشرق الأقصى لكم والسير رأي العين نحو المغرب

وورد البيت في الديوان ص ٧٥ :

فالقصد نحو المشرق الأقصى له

وجاء على الصفحة ١٥٣ :

نفسي فداؤك أيهذا الصاحبُ يا من هواه عليَّ فرضٌ واجبُ

لم طال تقصيري وما عاتبتني فأنا الفداة مقصّر ومعاتبُ

وورد ذلك في الديوان ص ٥٣ :

روحي فـــداؤك . . . . . .

كم طال تقصيري . . . . . .

إنّ المحقق ألزم نفسه منهج الرجوع إلى ديوان الشاعر وإثبات الخلاف بين الروايتين في الحاشية ، ولكنّه ، هنا ـ في ترجمة الأرجاني مثلاً ـ تخلّى عن منهجه مع أنه يعلم جيداً أن الأرجاني ديواناً مطبوعاً .

٢٠ — كتاب لابن الجوزي ، يرد مرة على صفوة الصفوة كما في هامش ص ١٦٨ ، ومرة أخرى على صفة الصفوة ، كما في هامش ص ٢٧٤ مع أن الإشارة إلى كتاب مطبوع واحد .

٢١ — ص ١٦٨ — ١٦٩ : قال ابن خلكان : « أبو العباس أحمد بن محمد ابن موسى ... المعروف بابن العريف ... بينه وبين القاضي عياض بن موسى اليَحصبي مكاتبات حسنة ... »

وذكر المحقق في الهامش مراجع ابن العريف ، وكان مناسباً أن يذكر فيما ذكر من هذه المراجع ولمناسبة ورود خبر القاضي عياض : كتاب « أزهار الرياض في أخبار عياض » للمقّري ـ طبع في القاهرة بثلاثة أجزاء ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٢ — ص ١٨٨ « .. الخصيب بن عبد الحميد ... ولأبي نواس فيه قصيدتاه الرائيتان وكان قد قصده بهما إلى مصر وهو أميرها ، ومن أحسن قوله في إحداهما :

تقول التي من بيتها خفّ مركبي ... عزيز علينا أن نراك تسيرُ
أما دون مصرٍ للغنى متطلبٌ ... بلى إنّ أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادرٌ ... جرت فجرى من جريهنّ عبير
دعيني أكثر حاسديك برحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أميرُ

وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنيّة » .

أ — وضع المحقق رقم (١) بعد كلمة « أمير » وكتب في الحاشية : « اكتفينا بهذا القدر من القصيدة وحذفنا (١٠) أبيات لأن القصيدة وردت في ترجمة ابن دراج . »

وأقول : هذا غير جائز في قواعد التحقيق العلمي ، لأنّ واجبنا أن نقدم النصّ كما تركه صاحبه ، وبما أنّ ابن خلكان ذكر هنا ١٤ بيتاً من هذه الرائية فعلينا أن نذكرها كذلك ، ولا حجة لنا في أن الأبيات الـ ١٠ وردت في ترجمة أخرى أو ترجمتين أُخريين . إننا نحقق ولا نؤلف ، إننا نقدم وفيات الأعيان كما وصل إلينا وإذا رأينا تكراراً فيمكننا الإشارة إليه والتنبيه عليه في الحاشية .

ب — من همّ المحقق أن ينير السبيل للقارئ ويتولى دلالته ، وكلمة « ابن درّاج » الواردة في حاشية المحقق ليست واضحة لكل قارئ كما أنها مجهولة المكان من وفيات الأعيان لأننا لا نفترض أنّ القراء كلّهم يعرفون اسم ابن دراج ، لذا حسن أن يذكر اسمه كاملاً : « أحمد بن محمد .. بن دراج » ليعرف القارئ أين يجد ترجمته ومن ثم يعرف أين يجد الأبيات المحذوفة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويحسن أن نذكر بعد كلمة « ابن دراج » رقم الصفحة التي وردت عليها الأبيات من وفيات الأعيان كأن نقول : ١ : ١٣٧ — ١٣٨ ، أو أعلاه ١٣٧ — ١٣٨ .

ج — ويعود القارئ إلى ترجمة ابن دراج ص ١٣٧ — ١٣٨ فيلاحظ اختلافاً في رواية الأبيات الأربعة التي أبقاها المحقق

فجاءت : مركبي على محملي ، عبير : غدير ، دعيني : ذريني ...

ويسائل : أما يمكن الاستفادة من ذلك للمقابلة في التحقيق ؟ أما يمكن أن يكون في الأبيات العشرة المحذوفة اختلاف آخر ؟

د — إذْ حذف المحقق الأبيات العشرة من الرائية التي وردت في صلب نسخة معتمدة ، يعود « فيثبتها » في الملحق ص ٤٦٠ على أنها — وغيرها — من زيادات نسخة آياصوفيا . ترى لم عدت هنا من الزيادات مع أنها كانت في متن النسخة المعتمدة .

كان الأولى إبقاء الأبيات العشرة حيث وردت .. وحذفهـــا من ملحق الزيادات .

هـ — يبدو في النصّ الذي ورد على الصفحة ١٨٨ « . ولأبي نواس فيه قصيدتاه الرائيتان .. إحداهما ... وهي طويلة وأجازه عليهـا جائزة سنيَّة » شيء من الاضطراب أو حاجة إلى تبيان . فقـد يسأل القارئ — ومن حقه أن يسأل بعد أن اتضح له منهج المحقق — هذه إحداهما فما هي الأخرى ؟ ما مطلعها في الأقل . ثم يسأل عن الجائزة السنيَّة أهي على الرائية المذكورة أم على الرائيتين . أما يمكن أن تكون : « عليهـا » الواردة هنا : « عليها » ؟

وتهيَّأت المحقق فرصة ذهبية في أن يتلافى هـذا النوع من الأسئلة ، لأن إزاءه « زيادات نسخة أياصوفيا » يستطيع أن يستعين بها للمقابلة . والمقابلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الماجلة على الصفحة التي ورد فيها الخبر خير من الآجلة التي يرد فيها الخبر من دون مقابلة على الصفحة ٤٦٠ — ٤٦١ .

في هذه الزيادة نرى : « ومن الأخرى :

أنت الخصيب وهذه مصـــر فتدفقا فكلاكما بحر ... »

ونجد : « وأجازه عليها جائزة سنيّة » .

٢٣ — ص ١٨٨ : « وأقريطش جزيرة ببلاد المغرب ... »

وعلق المحقق على ذلك : « كذا ، وهو واضح الخطأ . »

ولا أرى أنّ الخطأ على هذه الدرجة من الوضوح . وماذا عليه لو وضّحه ؟ على أننا لا نخطّئ ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ بجغرافيتنا اليوم ، وإلاّ فما كان ابن خلكان على خطأ واضح في علم عصره . ولك أن ترجع إلى ابن السمعاني في « الأنساب » ١ : ٢٢٩ لتراه يقول عن أقريطش : « هي جزيرة ببلاد المغرب » ، وإلى ياقوت في معجم البـــلدان لتراه يقول : « ... جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر أفريقيا لوبيا » وإلى ابن الأثير في « اللباب » لتراه يقول ما قاله ابن السمعاني وياقوت كأن بلاد المغرب تشمل - لديهم - البر والبحر والجزر .

ترى لِمَ لَمْ يعلق المحقـــق على ابن خلكان عندما قال ص ٢٣٦ : « وإفريقية ... إقليم عظيم من بلاد المغرب » ؟ إذا كان لا بد من التعليق ، وقياساً على تعليقه على أقريطش .

٢٤ — ص ١٨٨ « عزيز الدين المستوفي أبو نصر أحمد بن حامد ... ابن ألمه الأصبهاني ... عم العماد الأصبهاني ... »

وذكر المحقق لترجمة عزيز الدين مصدرين : المنتظم ومعجم الألقاب ، وترك مؤلفات العماد الأصبهاني نفسه كالخريدة التي قال في مقدمتها : « والذي بعثني أولاً على جمع هذا الكتاب أني وجدت المعاصرين لعمّي الصدر الشهيد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عزيز الدين ... من الشعراء ما فيهم إلا مَنْ أمَّ قصده ... ووفد عليه بمدحه ... الخ » ـ ينظر قسم العراق ط. المجمع العلمي العراقي ص ٧ ـ ... وكنصرة الفترة التي طبعت زبدتها للبنداري .

والرجوع إلى مؤلفات العماد مهم لأكثر من سبب ، ويكفي أن يكون ابن خلكان نفسه قد أشار إليها بما يدل دلالة واضحة على أنها كانت من مصادره . فقد قال مرة (ص ١٨٩) : « وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيراً ، وقد ذكره في أكثر تواليفه » ، وقال في أخرى على الصفحة نفسها : « وذكر ابن أخيه العماد الكاتب في كتاب « الخريدة » أن مولده ... ، وقتله سنة ستّ وعشرين وخمسمائة بتكريت ... »

وتجد خبر القلعة وقتل العزيز في زبدة النصرة .

٢٥ — ص ١٩٢ ، هـ « انظر أخبار البساسيري في المنتظم ... والعبر ... والشذرات ... والوافي ... وأخبار الدولة السلجوقية للحسيني ... »

أ — هناك مصدر أولي لم يُذكر هو : نصرة الفترة وعصرة القطرة للعماد الأصبهاني وقد طبعت زبدته للبنداري مرّتين . ومن أهمية هذا الكتاب أنه يتخذ منطلقه من كتاب أنوشروان بن خالد : فتور زمان الصدور .

ب — ابن الأثير جدير أن يذكر ، وهو أهم من كتب ذُكرت .

جـ — أخبار الدولة السلجوقية مما يشك في نسبته إلى الحسيني كما تبين المقدمة الانكليزية للكتاب .

٢٦ — يرد لفظ الحرف الهجائي (ز) لدى ابن خلكان على (زاء) أحياناً كما في الصفحة ٤٠ ، ويرد على (زاي) كما في الصفحات ٩٨ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ٢٢٦ . وقد يحسن بالمحقق في مثل هذه الحالة أن ينبه القارئ ويدله على أنّ الزاي هو اللفظ الصحيح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٧ — ص ٢٢٨ وأنشد [الصاحب بن عباد] أبو القاسم الزعفراني يوماً أبياتاً نونية من جملتها ...

كسوت المقيمـــين والزائرين كسًا لم تخَلْ مثلها ممكنا . . »

وجمع كسوة : كسىً وكنا ننظرها مكتوبة كذلك . ومما يذكر أن المحقق أشار إلى مكان النصّ من اليتيمة ٣ : ١٩٥ فرأيناه ، ووجدنا البيت على الصفحة ٣ : ١٩٦ ورسمت الكلمة على « كسىً » .

٢٨ — ص ٢٣١ : « الصاحب ... دفن في قبة بمحلة تعرف بباب دزيه » قد ترد على دريه كما في ط . الوطن . وكان مناسباً أن تحقق أو أن يشار إليها .

٢٩ — ص ٢٥٩ « ورثاه الفقيد عمارة اليمني »

صحيحها : الفقيه ... — وهو من الخطأ المطبعي لأن الكلمة وردت صحيحة ص ٢٦١ .

٣٠ — ص ٣٤٠ : « ولما قتل [جعفر البرمكي] أكثر الشعراء في رثائه ورثاء آله . فقال الرقاشي من أبيات :

هدأ الخالون من شجوي فناموا وعينيَّ لا يلائمها منـام

وما سهرت لأني مستهـام إذا أرق المحب المستهـام ...»

ومطلع الأبيات على هذه الرواية مضطرب الوزن ، فصدره من الرمل وعجزه من الوافر ... ومجموع الأبيات الأخرى من الوافر .

إذاً لا بد من إعادة النظر في الرواية ، وهذه الإعادة تقتضي تخفيف الهمزة من هدأ فتصبح هدا ، وحينئذ يصبح الصدر من الوافر .

ومما يذكر أنها وردت على « هدا الخالون ... » في طبعة الوطن ١ : ١٩٤ وأن البيتين الخامس والسادس من المقطوعة التي أوردها ابن خلكان وردا في الأغاني ١٥ : ٢٤٩ على شيء من الاختلاف .

٣١ - ص ٣٤٦ جعفر بن حنزابة ... قال المحقق في الهامش : « وسقطت ترجمته من تهذيب ابن عساكر مع أن المؤلف ذكره في الأصل ... »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم تسقط الترجمة وإنما أُسقطت ، أسقطها عبد القادر بدران الذي قام بالتهذيب ، وكان التهذيب لديه يعني ـ فيما يعني ـ حذف عدد غير قليل من التراجم التي لا يراها مهمة جداً ، وليس هذا بالمستغرب .

٣٢ ـ ص ٣٩٣ « وكتب [الصابئ] إلى عضد الدولة يوم مهرجان مع اصطرلاب أهداه إليه :

أهدى إليك بنو الآمال واحتفلوا ... في مهرجان جديد أنت معليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى ... علوّ قدرك عن شيءٍ يدانيه
لم يرض بالأرض مهداه إليك فقد ... أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه »

وقد يكون مناسباً هنا أن نعلّق أن صلة ابراهيم الصابئ بعضد الدولة لم تكن كما يُرام ، ولعلها لم تسمح له بأن يقدم إليه الهدية مصحوبة بمثل هذه الأبيات . ولم يكن الشك هنا لمجرد الشك . فقد ذكر ياقوت ـ معجم الأدباء ط . دار المأمون ٢ : ٣٤ : « وأهدى أبو إسحاق الصابئ إلى عضد الدولة ، في يوم مهرجان اصطرلاباً بقدر الدرهم ، محكم الصنعة ، وكتب إليه . « وفي كتاب الوزراء لحفيده : أنه أهدى الاصطرلاب إلى المطهّر بن عبد الله وزير عضد الدولة وكتب إليه بهذه الأبيات :

أهدى إليك بنو الحاجات واختلفوا ... في مهرجان عظيم أنت مبليه
لكن عبدَك ابراهيمَ حين رأى ... علوَّ قدرك لا شيءٌ يساميه
لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد ... أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

٣٣ ـ ص ٤١٦ « وصنع الصاحب لأصحابه دعوة وأعرض عن غيرهم ، فصنع سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري فيه :

إن آثر الصاحب ذا ثروة ... وعاف ذا فقر وإفلاس
لا غرو فالله إلى بيته ... دعا المياسير من الناس »

أُدرج هذا الخبر في الزيادة رقم ٢٧ مما جاء في نسخة د عند وستنفلد (ترجمة الصاحب بن عباد) وهو خطأ يجب التنبيه عليه لسبب بسيط جداً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هو أن الصاحب بن عباد توفي سنة ٣٨٥ ، وأن سديد الدولة توفي سنة ٥٥٨ ، ذاك بويهي وهذا من العصر السلجوقي .

وقد يكون سبب الخطأ ورود كلمة « الصاحب » في البيتين .

إذاً لا صلة لسديد الدولة بالصاحب بن عبّاد .

أما أنّ البيتين لسديد الدولة فذلك نلتمسه في مصادر العصر السلجوقي . وقد أوردهما العماد الأصبهاني في الخريدة ـ قسم العراق ١ : ١٤٣ وفي روايته إيّاهما ما ينير السبيل إلى النصّ الأدق ، أو ما قد يدخل في باب الاختلاف من التحقيق ـ في الأقل .

قال العماد : « وأنشدني أبو المفاخر محمد بن أبي الشرف محفوظ بن العلاء ابن أسعد بن إسرائيل الجرباذقانيّ قال : أنشدني سديد الدولة لنفسه :

إن قدّم الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقـــر وإفلاس
فالله لم يدعُ إلى بيتـــه غير المياسير من الناس

قال : فلما رجعت إلى أصفهان أنشدتها لوالدي . فقـال : لما قال : « إن قدّم الصاحب » ، كان الأحسن أن يقول : « وأخّر » أو يغيّر لفظة « قدّم » والأولى أن يقول :

إن آثر الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقـــر وإفلاس
لا غرو فالربّ إلى بيته دعا المياسير من النـــاس »

ومما جاء في الخريدة عن « الأجلّ سديد الدولة » أنه : « منشئ ديوان الخلافة ، من بيت السؤدد والكرم والفضل ، وهو شيخ الدولة ، كتب لخمسة من الخلفاء وتوفي في الأيام الزاهرة المستنجدية ... ولمكان فضله لم يخل ديوان من شعر أهل العصر من مدحه ... »

ينظر عنه المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٢٠٦ ، الكامل لابن الأثير ١١ : ١٢٠ .

٣٤ — ص ٤٢٠ « بشار بن برد وهو من الشعراء مخضرمي الدولتين العبّاسية والأمويّة وقد شرفها ومدح وهجا وأخذ الجوائز السنيّة مع الشعراء » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن كلمة « شرفها » غير واضحة وفي غير مكانها فما ورد يوماً أنّ شاعراً شرّف دولة ، فلا بد ـ إذاً ـ من وقوع تحريف في الكلمة يحسن التنبيه عليه إن استحال تحديده وتصحيحه .

٣٥ — ص ٤٤٦ « الصابئ .. ومن بديع شعره قوله :

وكم من يد بيضاء حازت كمالها يدٌ لك لا تسود من النّقس

والبيت على هذه الرواية غير مستقيم الوزن . والصحيح ما جاء عليه في اليتيمة ٢ : ٢٧٣ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٧٨ أي بزيادة « إلاّ » قبل : « من النّقس » ـ مع ملاحظة أن كمالها جاءت على : جمالها في هذين المصدرين :

وكم من يد بيضاء حازت جمالها يدٌ لك لاتسودُ إلاّ من النّقس

والبيت كما في المصدرين من قصيدة في مدح المهلّبي الوزير .

٣٦ — ص ٤٦٥ « الصاحب بن عبّاد ... ورثاه أبو القاسم غانم بن محمد الأصبهاني بقوله :

ما متّ وحدك بل كل من ولدت حواء طرّاً بل الدنيا بل الدين

تبكي عليك العطايا والصلات كما بكت عليك الرعايا والسلاطين ... »

الأبيات من البسيط ، ولكن صدر البيت الأول غير مستقيم الوزن ، ولعل الأصل فيه :

ما مت وحدك بل كل الذي ولدت . . . . . ، . . .

هكذا حسبت ثم إني وجدت الأبيات في اليتيمة ٣ : ٢٨٠ وفيها :

ما متّ وحدك لكن مات من ولدت حواء طراً ، بل الدنيا ، بل الدين

وكان الدكتور إحسان عبّاس قد وجد البيت الرابع ناقصاً فأضاف إليه [قد] فأصبح :

لا تعجبوا إن هم فيهم [قد] انتشروا مضى سليمان فانحلّ الشياطين

وإذا عدنا إلى اليتيمة ٣ : ٢٨٠ وجدنا :

لا يعجب الناسُ منهم إن هم انتشروا مضى سليمان وانحلّ الشياطين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٧ – ص ٤٥٨ « ناصح الدين الأرّجاني ... ومن شعره أيضاً :

فلولا الهوى ما كان نوح حمائم ... على عذبات الجزع مما شجانيا
نوادب أبلين الحداد فما يُرى ... عليها سوى ما زُرَّ في الجيد باقيا
ولما التقى الواشون والحيُّ ظاعن ... وقد راح للتوديع مني يرانيا
بدت في محياه خيالات أدمعي ... صفاء وظنّوا أن بكى لبكائيا »

أ – « على عذبات الجزع » : « على عذبات الأيك » في الديوان ص ٤٤٥ وهي أولى .

ب – لم يرد البيت الثالث والرابع من هذه المقطوعة في الديوان مع أن القصيدة جاءت في ٢٣ بيتاً .

ج – في عجز البيت الثالث تصحيف أو تحريف .

– ص ٤٥٨ « ومن شعر [الأرجاني] ... وكان استوزر قبل ... المدوح وزير فقتل :

أنتم فرازين هذا الدست نعرفكم ... وهم بيادقه إن صفَّ معترك
فما يفرَّن منهم بيذق أبداً ... إلاّ غدا رأسه في الترب ينمعك
. . . . »

أ – البيتان من قصيدة في ديوان الأرجاني ص ٢٩٦ كتب على رأسها : « وقال يمدح سعد الملك الوزير قوام الدين أبا نصر أحمد بن نظام الملك الحسن بن اسحق » .

ب – وقد جاءت « نعلمكم » من البيت الأول على : « نعرفكم » في الديوان .

ج – وجاء البيت الثاني هكذا :

فما تفرزن منه بيدق أبداً ... إلا غدا رأسه في الترب ينمعك

د – وضع المحقق أربع نقاط على السطر بعد البيت الثاني ، كأنه يشير بذلك إلى وجود أبيات أخرى لم يثبتها أو لم يستطع قراءتها أو أي شيء من ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويبدو أن لا بد من ذكر مثل هذه الأبيات لتوضح ما جاء على رأسها : «ومنها ، وكان استوزر قبل ... الممدوح وزير فقتل» .

وكان من الممكن سد هذه الثغرة (أو سد بعض منها) بالرجوع إلى الديوان ص ٢٩٦ :

كم رام أن يتعاطى ذاك غيركم ... فخاضه (؟) تائه في الغي منهمك
وقام بالأمر لكن قائم عجبٌ ... كما تريك خيال القائم البرك
حتى أعيدت إلى ذي مِرّه يقظ ... من الذين إذا همّوا بها فتكوا ...

وبعد

فهذه ملاحظات تهيأت لي لدى قراءة ترجمات مما ضمّ المجلد الأول من وفيات الأعيان في طبعة بيروت . ومعلوم أنه لا بد من أن تتضافر الجهود في تحقيق كتاب ضخم متنوع زماناً ومكاناً وفناً ؛ أمّا الدكتور إحسان عبّاس فقد عرّض نفسه لحمل العبء الأكبر .

بغداد ـ كلية الآداب — الدكتور علي جواد الطاهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net